

**الدور التنموي للجمعيات الاجتماعية في منطقة بني ورتلان،
دراسة استكشافية لجمعية ابتساما لذوي الاحتياجات
الخاصة
محمد ألكيزار**

جامعة بجاية، قسم الهندسة المعمارية
kezzar_med_akli@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2020/11/10؛ تاريخ القبول: 2022/02/15

**The developmental role of social associations in the
Beni Ourtilane region, an exploratory study of the
Ibtissama association for the People with Special Needs
KEZZAR Mohammed Akli**

Abstract:

The social dimension is of particular importance among the dimensions of sustainable development because sustainable development is unimaginable without considering it by local actors. In the mountainous regions of Algeria and elsewhere, several charitable associations have emerged among these actors since the 1990s. In this research paper, we will discuss the experience of one of these associations operating in the Beni Ourtilane region north-east of Setif. In this article we attempt to answer the following questions: What is the place of charities in the associative network of the Beni Ourtilane region? What are the particularities of the Ibtissama association for people with special needs and its evolutionary process? What role does it play in the development of this mountainous region through its various projects and initiatives?

Keywords:Sustainable social development; Beni Ourtilane; Social associations; Ibtissama association for people with special needs; the pedagogical farm.

المخلص: يحظى البعد الاجتماعي بأهمية مميزة ضمن أبعاد التنمية المستدامة حيث لا يمكن تصورهما دون استيفاء القدر اللازم منه من قبل الفاعلين المحليين. وقد برزت في المناطق الجبلية الجزائرية وغيرها من المناطق عدة جمعيات اجتماعية ضمن هؤلاء الفاعلين التنمويين منذ تسعينيات القرن الماضي. سنتناول في هذه الورقة البحثية تجربة واحدة من هذه الجمعيات العاملة على مستوى منطقة بني ورتلان الواقعة في شمال شرق ولاية سطيف حيث نحاول الإجابة فيها على الأسئلة التالية: ما هو موقع الجمعيات الخيرية ضمن النسيج الجماعي بمنطقة بني ورتلان؟ ما هي خصوصيات جمعيات ابتساما لذوي الاحتياجات الخاصة وخصوصيات مسار تطورها؟ ما طبيعة الدور التنموي الذي تلعبه جمعية ابتساما من خلال نشاطاتها ومشاريعها؟

الكلمات المفتاحية: التنمية الاجتماعية المستدامة؛ بني ورتلان؛ الجمعيات الاجتماعية؛ جمعية ابتساما لذوي الحاجات الخاصة؛ المزرعة البيداغوجية.

مقدمة:

تزداد أهمية العمل الخيري الجماعي كلما ازداد عدد المحتاجين وخاصة في مناطق الظل التي غالبا ما تكون بعيدة عن المناطق الحضرية والتجمعات العمرانية الكبيرة. ومن بين هذه المناطق نجد العديد من البلديات الواقعة في المناطق الجبلية. حيث تساهم ظروفها الطبيعية الصعبة في عزلتها والحد من استفادة سكانها من البرامج التنموية من تجهيزات صحية ومرافق اجتماعية واقتصادية. وهنا يبرز الدور المهم للجمعيات الخيرية في مساعدة الأسر المعوزة والأفراد الذين تقطعت بهم السبل.

من الناحية القانونية تعتبر الجمعية تجمع أشخاص طبيعيين و/أو معنويين على أساس تعاقدية لمدة محددة أو غير محددة. ويشارك هؤلاء الأشخاص في تسخير معارفهم ووسائلهم تطوعا ولغرض غير مربح من أجل ترقية الأنشطة وتشجيعها، لاسيما في المجال المهني والاجتماعي والعلمي والديني والتربوي والثقافي والرياضي والبيئي والخيري والإنساني¹. ونظرا لكون المجتمع المدني في الجزائر حديث النشأة فهو لم يحض بعد بالقدر الكافي من الدراسات التي تهتم بإسهاماته بشكل عام وبشكل خاص في المجال الاجتماعي²(دراس، 2005: 25).

سنتناول في هذه الورقة البحثية الدور التنموي للجمعيات الاجتماعية، العاملة على مستوى منطقة بني ورتلان بشكل عام وجمعية ابتسامة لذوي الاحتياجات الخاصة بشكل خاص، حيث سنحاول الإجابة فيها على الأسئلة التالية: ما هو موقع الجمعيات الاجتماعية ضمن النسيج الجمعوي بمنطقة بني ورتلان؟ ما هي خصوصيات جمعية ابتسامة لذوي الاحتياجات الخاصة وخصوصيات مسار تطورها؟ ما طبيعة الدور التنموي الذي تلعبه جمعية ابتسامة من خلال نشاطاتها ومشاريعها؟

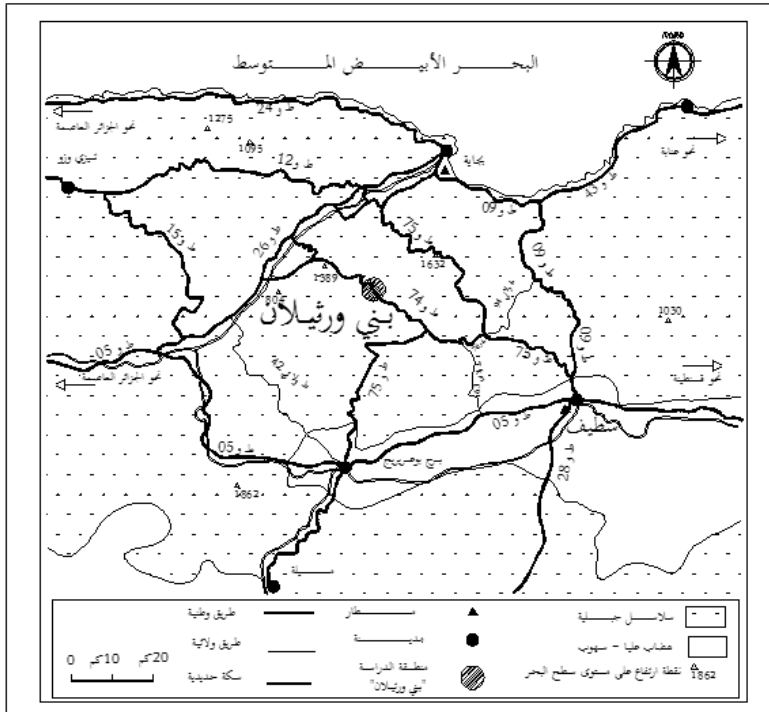
التعريف بمنطقة بني ورتلان:

تمثل منطقة بني ورتلان من الناحية الجغرافية جزءا بسيطا من المجال الجبلي التلي الشرقي الجزائري، انظر الخريطة رقم 01، وقد وقع اختيارنا عليها لتناول موضوع الدور التنموي للجمعيات الخيرية في المناطق الجبلية، من جهة لاعتبارات ذاتية تتمثل في كوننا من أبناءها وكوننا انجزنا دراستين سابقتين سابقة عنها (كزار، 2008 وكزار، 2020) ومن جهة أخرى لاعتبارات موضوعية تتمثل في كونها تضم عددا مهما من الجمعيات العاملة في المجال الاجتماعي ومن بينها جمعية ابتسامة التي اخترناها كحالة للدراسة من منطلق علاقة نشاطها الخيري والاجتماعي بالمجال التنموي.

من الناحية الإدارية المنطقة تقع ضمن حدود دائرة تحمل اسم بني ورتلان (أورثيلان باللغة المحلية) وتضم أربع بلديات هي بني موحلي، بني شبانة، عين لقراج، وبني ورتلان البلدية. ومن الناحية الإقليمية المنطقة تقع أقصى الجنوب الغربي لمنطقة القبائل الصغرى حيث تبعد عن مدينة بجاية بحوالي 100 كلم وعن مدينة سطيف بحوالي 87 كلم (كزار، 2020: 131).

المنطقة امتداد لكل من السلسلتين الجبلتين جميلة وبابور حيث تتميز بشدة الانحدار والالتواء وتتكون من تتابع تلال وهضبات يتخللها مجاري مائية، وانحدارات والتواءات وانهارات صخرية، وهي ذات غطاء نباتي متوسط الكثافة ويسودها مناخ قاري شبه رطب يتميز بشتاء بارد ومطير وصيف حار وجاف (كزار، 2008: 99).

الوثيقة رقم 01: خريطة موقع منطقة بني ورتلان ضمن الإطار الجغرافي الجهوي.



المصدر (FONTAINE, 1983, p.91): + معالجة الباحث (كزار، 2008، ص95).

محمد ألكيزار

Almawaqif

kezzar_med_akli@yahoo.fr

Vol. 18 N°: 01 aout 2022

ويعود استقرار الانسان في المنطقة إلى الفترة القديمة أو ما قبلها حيث تدل الآثار التاريخية على استقرار الرومان فيها إلى جانب السكان المحليين ويتمثل الوطن البشري السائد في المنطقة قبل وإبان الحقبة الاستعمارية الفرنسية أساسا في القرى والمداشر القبلية وبعض الثكنات والمرافق المشيدة من قبل سلطات الاحتلال، وبعد الاستقلال تطور الوضع وتوسعت القرى وأصبح البعض منها تجمعات سكانية كبيرة نسبيا بينما فقدت أخرى كل أو جل سكانها وأصبحت جراء ذلك أطالا شاهدة على تاريخ المنطقة، ويتمثل النوع الثالث من المستوطنات البشرية في قرى متوسطة المساحة العمرانية والتعداد السكاني (كزار، 2008: 05).

وقد واجهت المنطقة بسبب موقعا المعزول نسبيا وتضاريسها الجبلية الكثير من التحديات حيث تسبب هذان العاملان في نقصان حضورها من مختلف البرامج التنموية المسطرة من قبل السلطات المركزية في البلاد وهو ما عاد سلبا على مستوى معيشة مجمل سكانها وخاصة الشرائح المعوزة منهم.

منهجية الدراسة:

- استخدمنا خلال دراستنا هذه عدة أدوات منهجية وهي كالتالي:
- جمع وتحليل المعطيات الإحصائية المتعلقة بالجمعيات المعتمدة بمنطقة الدراسة وهذا في كل من سنة 2012 وسنة 2019 حيث قمنا بتصنيفها حسب طبيعة نشاطاتها. ومقارنة تعداد كل صنف بين هاتين السنتين. إضافة إلى جمع وتحليل وثائق عمل خاصة بالجمعية يدور محتواها أساسا حول تصور وعمل المزرعة البيداغوجية وكذا حول المركز النفسي البيداغوجي للذان تشرف عليهما.
 - الملاحظة الميدانية لمختلف مرافق المركز النفسي البيداغوجي والمزرعة البيداغوجية وقد كان ذلك برفقة السيدين مسير المركز النفسي البيداغوجي والمسؤول المكلف بالبيداغوجيا بتاريخ

2020/05/28 حيث استفدنا من شروحاتهم المستفيضة وتمكننا من أخذ العديد من الصور التوضيحية.

- إجراء مقابلات مفتوحة حول الجمعية ونشاطاتها مع مجموعة من الموظفين في المرافق التي تشرف عليها ومع أعضاء سابقين وحاليين فيها وهم كالتالي:

- السيد الرئيس السابق لمجلس إدارة المزرعة البيداغوجية التي تشرف عليها جمعية ابتسامة وهو مستشار فلاح.
- السيد الأمين العام الحالي للجمعية.

- السيد مدير المركز النفسي البيداغوجي والمسؤول المكلف بالبيداغوجيا.

وفيما يخص منهج الدراسة فهو تحليلي وصفي يهدف إلى توضيح الدور التنموي الذي أدته وتؤديها الجمعية بمنطقة بني ورتلان.

التعريف بالنسيج الجمعي بمنطقة بني ورتلان وتحديد مكانة الجمعيات الخيرية فيه:

تتقاسم الجمعيات الاجتماعية في منطقة بني ورتلان الفعل الخيري مع عدة فاعلين آخرين مثل الجماعات المحلية، المحسنين، الخلية الاجتماعية الجوارية، جمعيات أخرى مثل جمعيات أولياء التلاميذ، الجمعيات الدينية، الجمعيات الريفية وغيرها. وقد سمح لنا بحث ميداني يعود إلى سنة 2012 بالحصول على قائمة إسمية للجمعيات المعتمدة على مستوى دائرة بني ورتلان. ومن خلال تحليل المعطيات التي تتضمنها استخلصنا جملة من النتائج المبينة في الجدول رقم 01 وقد تبين لنا من قراءة وتحليل المعطيات ما يلي:

- العدد الكبير نسبيا للجمعيات المعتمدة حيث بلغ مجموعها سنة 2012 مئة وخمسون (150) جمعية موزعة كما يلي: 40 جمعية في بلدية عين لقراج، 43 جمعية في بلدية بني ورتلان، 42 جمعية في بلدية بني شبانة و 25 جمعية في بلدية بني موحي.

- العدد الإجمالي للجمعيات الاجتماعية على مستوى المنطقة هو 9 من 150 وهو ما يمثل نسبة 6% تقريبا وهي نسبة متواضعة مع العلم أن العبرة في مستوى الأداء وليس في العدد.

جدول رقم 01: تعداد ونسب الجمعيات المعتمدة حسب النوع بمنطقة بني ورتلان سنة 2012

طبيعة الجمعيات الإقليم والنسبة	جمعيات الدينية	جمعيات أولياء التلاميذ	الجمعيات الثقافية	الجمعيات الريفية	الجمعيات الاجتماعية	الجمعيات الرياضية	الجمعيات البيئية	الجمعيات السياحية	جمعيات التنمية المحلية	المجموع على مستوى الإقليم
بلدية عين لفرّاج	18	12	02	02	02	02	00	02	00	40
بلدية بني ورتلان	10	12	04	06	04	02	02	01	02	43
بلدية بي شيلة	14	15	08	03	/	02	/	/	/	42
بلدية بني موحني	10	06	03	01	03	02	/	/	/	25
دائرة بني ورتلان	52	45	14	11	09	08	02	03	02	150
نسب أنواع الجمعيات على مستوى الدائرة (%)	34,66%	30%	9,33%	7,33%	6%	5,33%	1,33%	2%	1,33%	100%

المصدر: مكتب الجمعيات بدائرة بني ورتلان 2012 + معالجة الباحث

وتساهم الجمعيات الورتلانية في تنشيط الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية حيث تسهر الجمعيات الدينية على بناء المساجد وصيانتها كما تسهر جمعيات أولياء التلاميذ على توفير الشروط المناسبة لتدريس التلاميذ. وتعمل جمعيات التنمية المحلية والجمعيات الريفية بدورها على تحسين ظروف الحياة في القرى والمداشر، وتساهم الجمعيات الثقافية في المحافظة على التراث الثقافي المادي واللامادي وتدعمها في ذلك الجمعيات السياحية حيث تسعى هذه الأخيرة إلى تهمين المواقع التاريخية والقرى التقليدية والمناظر الطبيعية الجميلة من خلال ترقية السياحة الجبلية. وتختص الجمعيات الرياضية في ترقية الرياضة الموجهة لمختلف الشرائح. وتلعب الجمعيات ذات الطابع الاجتماعي دورا لا يستهان به في تحقيق التكافل الاجتماعي بالمنطقة من خلال حملات التضامن الموجهة للشرائح الأكثر احتياجا (كزار، 2020 : 216).

واستكمالاً للبحث السابق قمنا خلال صانفة 2019 بتحيين المعطيات المتعلقة بالنسيج الجمعويالورتلاني وكانت النتائج كما هي موضحة في الجدول رقم 02. ومن خلال هذا الجدول ومقارنة بالجدول رقم 01 يتبين ما يلي:

- نقصان طفيف في عدد الجمعيات على مستوى المنطقة من 150 إلى 145 جمعية.

جدول رقم 02: تعداد ونسب الجمعيات المعتمدة حسب النوع بمنطقة بني ورتلان سنة 2019

طبيعة الجمعيات	الجمعيات الدينية	جمعيات أولياء التلاميذ	الجمعيات الثقافية والمصانع التقليدية	الجمعيات الريفية	الجمعيات الاجتماعية (الخيرية)	الجمعيات الرياضية والشبابية	الجمعيات البيئية	الجمعيات السياحية	الجمعيات الصيد	الجمعيات الفلاحية	المجموع
بلدية عين لقراج	11	6	2	2	7	4	0	2	1	0	35
بلدية بني ورتلان	8	7	7	7	6	5	0	1	1	0	42
بلدية بني شبانة	3	9	5	11	4	1	0	0	1	2	37
بلدية بني موحلي	9	11	0	0	9	1	0	0	1	0	31
مجموع دائرة بني ورتلان	31	33	14	20	27	11	0	3	4	2	145
نسب أنواع الجمعيات على مستوى الدائرة	21.38	22.76	9.66	13.79	18.62	7.59	0.00	2.07	2.76	1.38	100

المصدر: مكاتب الجمعيات بكل من بلديات عين لقراج، بني شبانة، بني ورتلان وبني موحلي،

2019 + معالجة الباحث

- زيادة معتبرة في نسبة الجمعيات الاجتماعية من 6% إلى 18,62% (ب 18 جمعية) ونسبة الجمعيات الريفية من 7,33% إلى 13,79% (ب 9 جمعيات).

إن ما سبق من معطيات كمية الجمعيات الورتلانية يعطينا نظرة إجمالية مهمة عنها وعن نصيب الجمعيات الاجتماعية فيها ما بين 2012 و2019 حيث اتضح لنا أن نسبتها تطورت من 6% إلى 18,62% وهي زيادة معتبرة مقارنة ببعض الأنواع الأخرى من الجمعيات. وتبقى المقاربة الكمية من الناحية المنهجية محدودة ما لم نتدعم بمقاربة كيفية توضح طبيعة هذه الجمعيات وطبيعة نشاطاتها المتعلقة بالعمل الخيري وهو ما سنتطرق إليه في القسم الموالي من هذا الموضوع.

العمل الخيري والجمعيات الاجتماعية الورتلانية:

العمل الخيري حاضر في جل المجتمعات البشرية وهو يأخذ أشكالاً متعددة تتميز بتمايز ثقافات المجتمعات والخصائص الطبيعية لمناطق استقرارها. وتتميز المجتمعات الريفية الجبلية قديماً في منطقة بني ورتلان بالوحدة العضوية وقوة الروابط الأسرية بين أفرادها كما تتميز بكونها تشكل كلا متماسكاً في مواجهة قوى الطبيعة والقوى البشرية الدخيلة المعادية سواء كانت آتية من بعيد أو من المناطق المجاورة. وعملت القبيلة والقرى المنضوية تحت رايها بشكل متضامن خلال الازمات الأمنية والكوارث الطبيعية. كما ساهم التقارب الأسري في تمتين خاصية التضامن بين الأفراد خلال من تفاصيل الحياة اليومية. وقد لعبت مجالس القرى أدواراً محورية في هذا المجال وفي مجالات أخرى مثل فض النزاعات وتسيير الشؤون الجماعية في القرية من مرافق وعلاقات (Boutefnouchet,1980). وظل الحال كذلك إلى غاية ثمانينات وتسعينات القرن الماضي أين انحسر دور المؤسسات التقليدية مقابل تعاظم دور كل من المجالس البلدية الممثلة للدولة والسكان معاً (شواش، 2001: 238) وبداية ظهور بعض الجمعيات المختلفة التي تعمل بالتوازي مع المصالح والهيئات الرسمية، وفي خضم هذه التحولات تطور دور الجمعيات الاجتماعية بتطور عددها وتنوع تخصصاتها. ويظهر الجدول رقم 03 بعض المعطيات المتعلقة بهذه الجمعيات كتوزيعها على بلديات المنطقة وتسميتها ومجالات تخصصها. ويتبين من ذات الجدول أن معظم الجمعيات الاجتماعية بالمنطقة غير متخصصة سوباربع وهي جمعية أسيرم للأمراض المزمنة لدائرة بني ورتلان ونادي ابتسامة لرياضة المعاقين وجمعية ابتسامة لذوي الاحتياجات الخاصة والجمعية الاجتماعية إمدوكال أوماطون المتخصصة في تقديم المساعدات الطبية لمختلف الشرائح المعوزة.

وتجدر الإشارة أن النشاط الخيري والاجتماعي المتعلق بالجمعيات لا يقتصر فقط على الجمعيات الاجتماعية بل تساهم فيه جمعيات أخرى مثل جمعيات أولياء التلاميذ من خلال مساهماته في تحسين ظروف

الت مدرس. وكذلك تساهم الجمعيات الدينية وجمعيات التنمية الريفية في تأطير جوانب مهمة من العمل الخيري. ويتطلب الوقوف على مختلف الاسهامات الاخيرة والاجتماعية للحركة الجمعوية بالمنطقة إجراء دراسة استقصائية تشمل جميع الجمعيات وهو ما يتعدى الهدف المحدد لهذا المقال والمتمثل في تسليط الضوء على نشاط جمعية واحدة وعلى أثره التنموي في المنطقة.

جدول رقم 03: تسمية وطبيعة الجمعيات الاجتماعية بمنطقة بني ورتلان سنة 2019

الرقم	تسمية الجمعية	طبيعة الجمعية	إقليم عمل الجمعية
1	الجمعية الاجتماعية (إيمان للحرية لعزوب	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
2	الجمعية الاجتماعية الخيرية لخدمات القرية (أوتان بلدية بني ورتلان	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
3	الجمعية الاجتماعية لادوية بعلقت قرية بني حافظ	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
4	الجمعية الاجتماعية لادوية قرية لعشاش	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
5	الجمعية الاجتماعية لادوية قرية بني حافظ	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
6	الجمعية الاجتماعية لادوية قرية بني حافظ	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
7	الجمعية الاجتماعية لادوية قرية بني حافظ	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
8	جمعية أسيرم للأمراض المزمنة لدائرة بني ورتلان	اجتماعية (متخصصة في الأمراض المزمنة)	بلدية بني ورتلان
9	الجمعية الاجتماعية لادوية قرية ليت موسى	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
10	جمعية لادوية قرية (إيل واطلة	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
11	الجمعية الاجتماعية لادوية قرية كوندان	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
12	نادي لادوية لادوية المعاقين	اجتماعية (متخصصة في لادوية المعاقين)	بلدية بني ورتلان
13	الجمعية الاجتماعية والأجتماعية لادوية قرية عراسة	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
14	جمعية لادوية لادوية الاحتياجات الخاصة	اجتماعية (خاصة بلادوية الاحتياجات الخاصة)	بلدية بني ورتلان
15	جمعية الوفاق الاجتماعية لادوية قرية عراسة	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
16	الجمعية الاجتماعية لادوية قرية عراسة والتنمية المحلية لادوية قرية عراسة	اجتماعية (تنموية)	بلدية بني ورتلان
17	الجمعية الاجتماعية لادوية قرية عراسة	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
18	الجمعية الاجتماعية لادوية قرية عراسة	اجتماعية (مساعدة المرضى)	بلدية بني ورتلان
19	الجمعية الخيرية كاتل لادوية لادوية قرية عراسة	اجتماعية خيرية	بلدية بني ورتلان
20	الجمعية الاجتماعية لادوية قرية عراسة	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
21	الجمعية الاجتماعية لادوية قرية عراسة	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
22	جمعية لادوية لادوية قرية عراسة	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
23	جمعية لادوية لادوية قرية عراسة	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
24	جمعية لادوية لادوية قرية عراسة	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
25	جمعية لادوية لادوية قرية عراسة	اجتماعية	بلدية بني ورتلان
26	الجمعية الخيرية كاتل لادوية لادوية قرية عراسة	اجتماعية (تتكفل بالتييم)	بلدية بني ورتلان
27	الجمعية الاجتماعية لادوية قرية عراسة	اجتماعية	بلدية بني ورتلان

المصدر: مكاتب الجمعيات على مستوى بلديات دائرة بني ورتلان الأربع، 2019

جمعية ابتسام لادوية الاحتياجات الخاصة، النشأة والتطور:

تنشأ الجمعيات وتتطور وقد تتحول ويتبدل نهجها. تشكل جمعية ابتسام نموذجاً مميزاً لتطور الجمعيات في منطقة بني ورتلان حيث استطاعت أن تحقق العديد من أهدافها خلال مدة 14 سنة من النشاط. وقد انبثقت من جمعية أخرى هي جمعية أسيرم للأمراض المزمنة حيث انبرى فريق من أعضاء هذه الأخيرة لتأسيسها بهدف التخصص في تقديم يد العون لادوية الاحتياجات الخاصة (في بداية الامر لادوية الاعاقات الحركية الثقيلة)³. حيث تمت المصادقة على القانون الأساسي للجمعية بتاريخ 04 مارس 2006 وتم تعديله بإدخال النشاط الرياضي في 22 أفريل 2010 كما تم تعديله لمطابقته مع القانون رقم 06-12 المؤرخ في 12 جانفي 2012⁴ وقد حصلت الجمعية على

الاعتماد الأول بتاريخ 10 فيفري 2007 تحت رقم الاعتماد 3917 وتم تجديده بتاريخ 22 أبريل 2010 تحت نفس الرقم وتجديده للمرة الثالثة بتاريخ 30 ماي 2013 تحت الرقم 04/2013⁵ (جمعية ابتسامة لذوي الاحتياجات الخاصة، 2015 أ : 02).

بدأت الجمعية نشاطاتها على مستوى مقرها عملها الاول بقرية ثالمات⁶ الذي لم يكن مكيفا تماما لخصوصية نشاطها (Razki, 2012) (انظر الوثيقة رقم 02)، حيث تكفلت بيداغوجيا ونفسيا بذوي الاحتياجات الخاصة النمائية المتعلقة بالتطور وذوي الاحتياجات الخاصة السلوكية العاطفية الذين تتراوح أعمارهم ما بين 5 سنوات و18 سنة لمدة خمس سنوات تقريبا.

وثيقة رقم 02: صورة لمركز المساعدة عن طريق العمل CAT بقريّة ثالمات



المصدر: كزار محمد أكلي، ماي 2018

وبعد افتتاح المركز النفسي البيداغوجي الجديد بمختلف مرافقه (الوثيقة رقم 03) يوم 2012/12/13 أصبحت الجمعية تمارس نشاطها وتقدم خدماتها فيه، وتم إضافة شريحة جديدة إلى قائمة المُتَکَفِّل بهم تتمثل في الأطفال الذين يعانون من التوحد.

الوثيقة رقم 03: صورة فضائية للمركز النفسي البيداغوجي الواقع ببني ورتلان

مرکز



المصدر: قوقل إرث + معالجة الباحث، 2020

وبالنسبة للأشخاص المستهدفين منذ البداية وهم ذوي الإعاقات الثقيلة⁷ فقد خُصص لهم جناح على مستوى المركز النفسي البيداغوجي (الوثيقة رقم 04) وهو حاليا يستقبل ما يقارب 60 فردا منهم بشكل دوري أسبوعيا لإجراء فحوصات طبية مختلفة. وفي سياق نشاط الجمعية طُرح إشكال أساسي وهو كالتالي "ما مصير الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بعد سنة الثامنة عشر الذين تم التكفل بهم على مستوى المركز؟" وكانت إجابة الجمعية من خلال مقترح إنجاز مزرعة بيداغوجية أو بالأحرى مركز للمساعدة عن طريق العمل الذي تم تجسيد جوانب منه بشكل فعلي وأصبحت عملية بحلول النصف الثاني من سنة 2014 حيث تدمج أو تشغل المزرعة حاليا 18 فردا من ذوي الاحتياجات الخاصة الذين تم التكفل بهم إلى غاية سن الثامنة عشر (الوثيقة 05 والوثيقة 06).

الوثيقة رقم 04: صورة لواجهة مبنى غرف المعيشة (foyer de vie) الأشخاص ذوي الإعاقات الثقيلة.



المصدر: كزار محمد أكلي، جوان 2020.

تضم المزرعة البيداغوجية حاليا ثلاثة مواقع هي: مركز ثالمات للمساعدة عن طريق العمل وهو يتكون من مبنى بيداغوجي وسكن وظيفي وقطعة أرض⁸، موقع ثانورية المتكون حضيرة خصصت لتربية الماعز وقطعة أرض وحضيرة تربية الارانب المحاذية للمركز النفسي البيداغوجي ونظرا لكونها ذات صلة وثيقة بموضوع التنمية الاجتماعية في المنطقة فإننا سنتناولها بشيء من التفصيل لاحقا.

الوثيقة رقم 05: مركز المساعدة عن طريق العمل بقرية ثالمات
الوثيقة رقم 06: جانب النشاط الزراعي لذوي الاحتياجات الخاصة



المصدر: (Association Ibtissama, 2019 : 01)

دور جمعية ابتساما في تنشيط النسق التنموي بمنطقة بني ورتلان:
لعبت جمعية ابتساما من خلال أنشطتها التنموية دورا مميزا في تنشيط الفعل التنموي الاجتماعي في المنطقة حيث حفزت الشراكة والتفاعل المثمر بين عدة فاعلين على المستوى المحلي والمستوى الوطني والمستوى الدولي. توضح الوثيقة رقم 07 شبكة العلاقات التي تربط الجمعية بالفاعلين في مختلف هذه المستويات.
الوثيقة رقم 07: شكل توضيحي مبسط لشبكة الفاعلين المتعاملين مع جمعية ابتساما لذوي الاحتياجات الخاصة



المصدر: الباحث، اعتمادا على مختلف المصادر: الحوارات، ووثائق الجمعية، 2020

لقد كانت ولا تزال الشراكة مع مختلف الفاعلين المحليين حجرا أساسيا لإنجاز مبادرات جمعية ابتسامة المختلفة حيث تم التبرع بقطعتي أرض من قبل مواطنين في كل من المكان المسمى ثانوية (01 هكتار) وفي قرية ثالمات (2500 م²). كما أن خدمات الطبيب في المركز النفسي البيداغوجي تتم بمساهمة أطباء عامين وأخصائيين متطوعين، وتبرعت مؤسسة اقتصادية للجمعية بسيارة من نوع بارتنر (Partner) لصالح المزرعة البيداغوجية. وساهمت المصالح العمومية التقنية المختلفة المحلية المختلفة كذلك في مراحل الاعداد وكذلك في مرحلة الاستغلال والتسيير حيث أنها ممثلة في مجلس إدارة المزرعة البيداغوجية ومجلس إدارة المركز؛ نذكر منها مثلاً: مديرية النشاط الاجتماعي والتضامن لولاية سطيف، مديرية التربية، مديرية الفلاحة والتنمية الريفية، مديرية الصحة والسكان، مديرية الثقافة... إلخ.

وتشارك الجمعيات المحلية في التكفل بذوي الاحتياجات الخاصة إذ توفر كل من جمعية الامراض المزمنة "أسيرم" وجمعية أصدقاء المريض "إمدوكال أوماطون" قسم من المستلزمات الطبية للمركز كما تنظم وتوطين حملات تطوع الأطباء العاميين والأطباء الاخصائيين بالتنسيق مع المركز النفسي البيداغوجي، وتساهم جمعية ابتسامة لرياضة المعاقين في تأطير النشاط الرياضي على مستوى المركز وخارجه. وتساهم جمعية نشاطات الشباب لدار الشباب بن عقيلة محمد الرشيد بلدية بني ورتلان في تأطير النشاطات الثقافية والترفيهية الموجهة لذوي الاحتياجات الخاصة.

ونأتى إلى شراكة الجمعية مع الفاعلين على المستوى الوطني حيث أتت بنتائج معتبرة لعل أهمها الحصول على تمويل قدره 10.000.000,00 دج من وزارة التضامن الوطني، ضمن الاتفاقية رقم 54 المؤرخة في 11 ديسمبر 2014. وكذلك حصول الجمعية على تمويل قدره 3.908.500,00 دج من وكالة التنمية الاجتماعية في نفس الشهر والسنة، وذلك ضمن الاتفاقية رقم 04 المؤرخة في نفس التاريخ. ومن بين نتائج الشراكة مع الفاعلين على المستوى الوطني نجد استفادة مختلف العاملين المؤطرين على مستوى المركز والمزرعة البيداغوجية من تكوينات في مجالات تخصصهم وذلك إما في الانتقال إلى معاهد متخصصة أو بتنظيم دورات تكوينية على مستوى المركز⁹. حيث يُبين الجدولين رقم 04 ورقم 05 بعض تفاصيلها.

جدول رقم 04 الجزء الأول: التكوين المستمر لمؤطري المركز النفسي البيداغوجي والمزرعة البيداغوجية

الرقم	المكان	التاريخ	المريض
01	المركز الوطني للتكوين المهني للمعاقين عضوا CNFPHP بضميني	2013/07/04 إلى 2013/06/29 2014/10/19 إلى 2014/10/23	الفريق التربوي، والبيداغوجي
02	المركز الوطني للتكوين المهني للمعاقين CNFPHP ببار خاديم، الجزائر العاصمة	2013/11/07 إلى 2013/11/03 2013/12/08 إلى 2013/12/12 2014/01/18 إلى 2014/01/22	المحاسب
03	المركز الوطني للتكوين المهني للمعاقين عضوا CNFPHP بضمينية	تكوين تكميلي خاص بالمساعدة الاجتماعية الرئيسية لمدة أسبوع من كل شهر خلال الفترة الممتدة من ديسمبر 2013 إلى جوان 2014	المساعدة الاجتماعية
04	المعهد التربوي للتكوين العالي في العلوم وتكنولوجيا الرياضة عين ببيان INTS	2013/12/12 إلى 2013/12/08	مربي التربية البدنية
05	المعهد للتكنولوجيا المتوسط الفلاحي التخصص بعين طاية (هراة)	من 2014/02/02 إلى 2014/02/30	مهندس زراعي مؤطر في المزرعة البيداغوجية
06	دورة تكوينية بالمركز النفسي البيداغوجي حول تربية الأرباب وتسيير المزرعة البيداغوجية	من 2014/06/17 إلى 2014/06/28	مؤطري المزرعة البيداغوجية
07	دورة تكوينية بالمعهد الفلاحي التخصص المتوسط بقلبي ورو	من 2015/09/29 إلى 2015/10/01	مؤطري المزرعة البيداغوجية

المصدر: تقرير صادر عن جمعية ابتسام سنة 2015 (جمعية ابتسام، 2015 : 17)

جدول رقم 05: التكوين المستمر لمؤطري المركز النفسي البيداغوجي والمزرعة البيداغوجية

الرقم	المكان	التاريخ (الفترة الزمنية)	المتريص
1	مركز الطبي البيداغوجي C.M.P مدينة سطيف	2008/02/06 إلى 2008/02/03	الفريق التربوي والبيكو-بيداغوجي
2	مركز الطبي البيداغوجي C.M.P البويرة	من 2013/06/15 إلى 2013/06/27	الكاتبة
3	مركز الطبي البيداغوجي C.M.P باش جراح	من 2013/11/18 إلى 2013/11/21 ويوم 2014/04/21	المساعدة الاجتماعية المكلف بالبيداغوجيا مربي مختص
4	المركز الطبي البيداغوجي C.M.P بوسماعيل	من 2014/01/06 إلى 2014/01/20	الاخصائي النفسي مراقبي الإقامة (02)
5	مركز الطبي البيداغوجي C.M.P المرائش	يوم 2014/04/02	المكلف بالبيداغوجيا مربي مختص
6	مركز الشبان المكفوفين بسطيف	من 2015/02/08 إلى 2015/02/12	الاخصائية النفسية مربية مختصة

المصدر: تقرير صادر عن جمعية ابتسام سنة 2015 (جمعية ابتسام، 2015: 17)

فيما يخص الشراكة مع فاعلين من دول أخرى فقد أثرت استفادة كل من مؤطري المزرعة البيداغوجية ومهندسين زراعيين ومربي مواشي بالمنطقة من تكوين في كيفية تحول حليب الماعز إلى جبن على مستوى المركز النفسي بيداغوجي واستفادة كل من مديرة المزرعة ومهندس زراعي عضو في الجمعية من تكوين في مقاطعة نانسي الفرنسية على مستوى مزرعة La ferme de la faisanerie. ويبين الجدول رقم 06 بعض تفاصيل هذه التكوينات.

الجدول رقم 06: التكوينات المستمرة المنظمة بالشراكة مع فاعلين من دول أخرى

الرقم	المكان	التاريخ	المتريص
01	la ferme de la faisanerie	من 2014/04/02 إلى 2014/04/23	مهندس زراعي مؤطر
02	la ferme de la faisanerie	من 2015/08/04 إلى 2015/08/10	مديرة المزرعة البيداغوجية
03	دورة تكوينية من تشيط خبراء فرنسيين حول تشييد المزارع الخاصة بنزوح الاحتياجات الخاصة وتحول حليب الماعز إلى جبن	من 2014/06/17 إلى 2014/06/28	مؤطري المزرعة البيداغوجية ومهندسين زراعيين ومربي مواشي بالمنطقة

المصدر: تقرير صادر عن جمعية ابتسام سنة 2015 (جمعية ابتسام، 2015: 02).

يتبين مما سبق أن جمعية ابتسام من خلال نشاطاتها المختلفة ساهمت في تنشيط النسق التنموي بمنطقة بني ورتلان وقد أسفر ذلك على إتاحة فرص عمل جديدة للكثير من خريجي الجامعة في المنطقة حيث أن المركز والمزرعة معا يوظفان 35 عاملا من تخصصات مختلفة ويتم فيهما التكفل نفسيا وبيداغوجيا بـ 76 طفلاً من ذوي الاحتياجات الخاصة كما أنه يدمج 18 فردا في إطار المزرعة البيداغوجية، تم التكفل بهم في المركز وتجاوزت أعمارهم 18 سنة واستفاد من نشاط

الجمعية المحيط المؤسساتي بالمنطقة حيث سمح لمختلف الفاعلين من خلال ما تم إنجازه بالتحكم بأبجديات التنسيق والعمل ما بين القطاعات. ومن كل ما سبق تبرز المزرعة البيداغوجية كتنويع مميز لجميع نشاطات الجمعية من المنظور التنموي حيث يتم من خلالها إدماج الأطفال المتكفل بهم بعد سن 18 سنة في عالم الشغل بشكل يسمح لهم بالاستقلالية المادية مع المساهمة الإيجابية في الاقتصاد المحلي من خلال تزويد السوق بمنتجات ذات قيمة وجودة. فيما يلي سنتطرق إليها بشكل وصفي ونقدي ذ اعتمادا على مقاربة منهجية تجمع بين الملاحظة الميدانية، تحليل الوثائق، واستجواب المؤثرين والمسؤولين.

التعريف بالمزرعة البيداغوجية و/أو مركز المساعدة عن طريق العمل:

قبل التطرق إلى أي تقييم للمزرعة من المفيد عرض الجوانب الأساسية المكونة لها نظريا وعمليا حسب الوثائق التي تحصلنا عليها من الجمعية وهي كالتالي:

الهدفمنها:

إنشاء هياكل تهدف إلى دعم البالغين ذوي الإعاقة في مساراتهم الفردية مع تعزيز اندماجهم الاجتماعي، وذلك في منظمة ذات طابع عمومي مفتوحة على بيئة المعيشة العادية. وتتمثل هذه الهياكل في مزرعة بيداغوجية أو مركز للمساعدة عن طريق العمل.

أسس تصميم وقيم مشروع المزرعة البيداغوجية "ابتسامة":

حسب المهندس الزراعي والعضو في جمعية ابتسامة السيد عيشون بوعلام: يأخذ المشروع جوهره ومبرراته من المرسوم التنفيذي رقم 02-08 المؤرخ في 02 جانفي 2008 المتعلق بشروط التأسيس وتنظيم وتشغيل مؤسسات المساعدة عن طريق العمل حيث ينص على وضع ذوي الاحتياجات الخاصة غير القادرين على العمل في بيئة عادية في ورشة عمل محمية" تحقيقا لهذه الغاية.ويهدف مشروع ابتسامة إلى ضمان وصول جميع البالغين المعاقين إلى مؤسسات مفتوحة وأن يتم الاحتفاظ بهم في وسط مؤطر ومحمي للتدريب

والعمل والحياة. ويعتمد المشروع على الأسس فلسفية إنسانية وهو أكثر من مجرد مشروع نفسي اجتماعي وتقني بسيط. حسب وثائق الجمعية المتعلقة بالمزرعة، الكلمتان الرئيسيتان لتحديد العمل الذي سيتم القيام به بين المزارعة البيداغوجية "إبتساما" والشخص المعوق هما: المساعدة والمرافقة. لهذا، سيكون الأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة المستفيدين من التكوين شركاء متميزين في العمل الذي يتم لصالحهم بحيث يكونوا فاعلين رئيسيين في حياتهم المهنية، والمساعدة والدعم اللذان يستفيدون منهما يهدفان إلى جعل مهاراتهم تعمل على التغلب على عيوبهم. وكل مصلحة وصاحب تخصص عامل فيجمعية إبتساما مسؤول عن تنفيذ هذا المشروع. وتستقبل المزارعة "إبتساما" الأشخاص البالغين الذين لا يستطيعون بشكل مؤقت أو دائم ممارسة نشاط مهني في القطاع العادي وذلك بتوجيه من لجنة ولائية متخصصة. (Association Ibtissama, 2014 : 03).

مهام المزارعة البيداغوجية:

هذا المشروع القائم على المساعدة عن طريق العمل يتكلف بالمهام والإجراءات التالية:

- الاندماج الاجتماعي والمهني الفردي والجماعي.
- تعزيز الإحساس بالمسؤولية ودعم الإجراءات التي تعزز المبادرة الفردية والفنية للعامل.
- تكيف الوظائف المتوفرة أو المقترحة حسب احتياجات الإنتاج والرغبات المهنية ومهارات العمال.
- المرافقة والدعم الاجتماعيين والمهنيين مع السعي لتعزيز القدرة على المبادرة الفردية.
- مراقبة وتقييم المهارات والصعوبات.

وحسب وثيقة تقديم مشروع المزرعة (Association Ibtissama, 2014 : 04) فإن كل مستخدم من ذوي الاحتياجات الخاصة في مؤسسة إبتساما هو كائن مستقل يتطلب استجابة أصلية لرغباته واحتياجاته واهتماماته وصعوباته. و"لا يمكن أن يكون هناك مجال لاستخدام مفهومي الفشل أو النجاح، ولكن يجب أن يكون هناك استخدام لمفهومي الدافع والتطور من أجل التنشيط الدائم للمشاريع الفردية

والجماعية والأنماط العلائقية وهذا أساس كل دعم ببناء ومتكيف
باستمرار" (Association Ibtissama, 2014 :04).

التنظيم وطريقة العمل في المزرعة

ينقسم العمال المدمجون إلى فرق، مصحوبة بأعوان مراقبين للأنشطة.
* أنشطة المزرعة:

• الأنشطة الزراعية:

- نشاط تربية الحيوانات وتتمثل في: التنفيذ التدريجي لإدارة التكاثر:

الأرانب والماعز والدواجن وتربية النحل.

- زراعة الخضر والفواكه بهدف التسويق

• أنشطة التجهيز والترويج:

- ورشة تصنيع الجبن.

- ورشة ذبح وتغليف اللحوم.

• الأنشطة اليدوية:

- ورشة الفخار والسيراميك.

• الأنشطة التجارية:

- تسويق منتجات المزارع ومنتجات ورش العمل.

الوثيقة رقم 09: صورة لنشاط تربية الارانب في المزرعة البيداغوجية



* إيقاع

تعمل الفرق 40 ساعة في الأسبوع، منها 02 إلى 05 ساعة في
المتوسط سيتم حجزها لإجراءات الدعم والتواصل والمشاركة.

- ساعات العمل: تختلف أيام وساعات العمل حسب النشاط.
- الإجازات: العاملون في مؤسسة ابتساما لديهم نفس الإجازات التي يحصل عليها موظفو الخدمة العمومية.
- النقل: ينتقل العمال إلى مكان العمل بوسائلهم الخاصة أو باستخدام وسائل النقل الجماعي.

إجراءات الدعم والتدريب والتدخلات والملاحظات في المزرعة:

يستفيد العمال المدمجون في المزرعة أو مركز المساعدة عن طريق العمل من ذوي الاحتياجات الخاصة، وفقاً لاحتياجاتهم وطلباتهم ووضعهم، من إجراءات الدعم، في المتوسط من 2 إلى 5 ساعات في الأسبوع" (Association Ibtissama, 2014: 06).

* إجراءات الدعم هي:

- الإجراءات المتعلقة بالتقنيات: التي ينظمها مراقب أنشطة الإنتاج والدعم، وتشمل التدريب العملي في الحرف الخاصة بالمزارع وورشات العمل؛

- الإجراءات الوقائية أو إجراءات الصحة والسلامة: ويتم تنظيمها من قبل مراقبي أنشطة الإنتاج والدعم ومتدخلين آخرين.

- الإجراءات الطبية الاجتماعية: تتكون من اجتماعات فردية مع المتخصصين (الأطباء النفسيين والمعالجين المهنيين والأطباء المهنيين إذا لزم الأمر) من ناحية وفي أثناء العمل الجماعي وأثناء مرافقة أنشطة الإنتاج والدعم، من ناحية أخرى؛

- الإجراءات الخاصة بالتواصل: وتكون مع الطبيب النفسي في إطار اجتماعات شهرية يكون موضوعها الرئيسي "كيفية العمل معاً" في إطار تشاركي ومشترك.

* إجراءات التدريب، والتكوين والاعارة بهدف العمل في محيط العمل الطبيعي.

يستفيد العمال ذوي الاحتياجات الخاصة المدمجين من إجراءات التدريب لتعزيز اكتساب المهارات وللحصول على المؤهلات المهنية؛ كما يمكنهم استكمال التدريب من خلال التدريب المهني في بيئة عادية. وهذا يمثل فرصة للمستخدمين لاكتشاف أو إعادة اكتشاف بيئة العمل

العادية ومقارنتها مع المزرعة البيداغوجية (Association Ibtissama, 2014: 06).

وتنص الوثائق التأسيسية للمزرعة إلى أنه يجب أن تُوَظَر المزرعة أيضًا أولئك الذين لديهم القدرة والإرادة لبدء إما ديناميكية الاندماج في البيئة العادية (بمعنى ألا يكون الهدف النهائي هو الاستقرار والعمل على مستوى المزرعة البيداغوجية). وبالنسبة للإعارة في نهاية فترة التدريب فهي تخص أولئك الذين أثبتوا مهارات وإمكانات كافية لإعادة النظر في إمكانية الاندماج في بيئة الإنتاج العادية، حيث يمكن اللجوء إلى إعارات فردية في الشركات، كخطوة ثانية نحو الإدماج المهني الكلي.

وفي سياق الدعم، تعتبر العلاقة بين المؤسسة وفريق الدعم والعائلات مهمة للغاية. ومن أجل تجنب المواقف المتضاربة، يتم المبادرة بالحوار الدائم ومراقبة إجراءات الدعم من خلال اللجنة الاستشارية لممثلي الآباء والممثلين القانونيين للمستخدمين. (Association Ibtissama, 2014: 07).

وصف مصلحة الخدمات التجارية والمبيعات للمزرعة البيداغوجية
استنادا إلى وثائق الجمعية تكون هذه المصلحة مرتبطة بالإدارة ومهمتها تتمثل في تطوير الأنشطة التجارية للمزارعة ويدور عملها حول النقاط التالية:

- النشاط الموجه نحو المتعاملين ويكون ذلك بالاتفاق مع المراقبين الرئيسيين والإدارة، حيث تعمل المصلحة على البحث عن المتعاملين ووضع الأسعار، والمتابعة التجارية، وتحديد درجة رضا الزبائن.
- الكشف عن الفرص، وتطوير استراتيجيات الأعمال؛ ومواجهة المنافسة؛ والترويج للمزرعة (Association Ibtissama, 2014: 07).

فريق المحترفين في المزرعة البيداغوجية:

وظائفهم، دوافعهم، مهاراتهم وتكوينهم:

يتم تشكيل هذا الفريق وتطويره من مجموعة من الموظفين الذين تتوفر لديهم مهارات ودوافع معينة كما يتعين عليهم استكمال تكوينهم بشكل مستمر أو استثنائي عند الحاجة.

* تشكيل فريق العمل في المزرعة البيداغوجية

يتكون الفريق من تشكيلة من الموظفين بحيث تسمح بتجسيد المشروع حسب رؤية مجلس الإدارة. على سبيل المثال: مدير، مساعد مدير، نائب مدير، محاسب ومساعد المحاسب، مراقب رئيسي، مراقبو نشاط الإنتاج والدعم، ويعمل مع هذه التشكيلة طبيب نفسي أيضاً بدوام جزئي.

* المهارات والدوافع:

يجب تحفيز موظفي الدعم للعمل مع الأنواع المختلفة من ذوي الاحتياجات الخاصة. كما يجب أن يكونوا قادرين على تحدي الانماط الكلاسيكية للعمل والحياة اليومية والتواصل. ويجب أن يكونوا منبهين ومتسامحين وعليهم بالامتياز بالديناميكية والود والابداع من أجل تعزيز الدعم التلطيفي الحقيقي لأوجه القصور لدى ذوي الاحتياجات الخاصة من أجل ضمان تنفيذ المهارات. وحسب وثيقة عرض المشروع (Association Ibtissama, 2014:08) يجب أن تكون المهارات والدوافع والمهارات الشخصية والدراية والمؤهلات أساس اختيار هؤلاء المحترفين.

* التدريب:

نظراً لأن القطاع الاجتماعي قطاع يتطور باستمرار، يجب على كل موظف القيام بمبادرات تدريبية للسماح بتكيف جمعية ابتساما بشكل دائم مع ذوي الاحتياجات الخاصة وكذا التكيف مع متطلبات السياسات الاجتماعية التي تنفذها الحكومات المتعاقبة.

الشراكات التي تعول عليها جمعية ابتساما لإنجاز مشروع المزرعة البيداغوجية:

سبق وأن ألمحنا إلى شبكة العلاقات التي تربط جمعية ابتساما مع شركائها في المستويات المختلفة وأهميتها في إنجاز مختلف مبادراتها ومشاريعها بشكل عام، فيما يلي نعود لنركز النظر على الجانب المتعلق بمشروع المزرعة البيداغوجية من هذه الشبكة وهذا استناداً لرؤية الجمعية المستخلصة من الوثائق المتعلقة بالمشروع.

إن حسب هذه المصادر ستكون المزرعة جزءاً من نهج يعتمد على الشراكة كأساس وهذا مع شبكة من الممولين ومختلف الهياكل والمنظمات لصالح المستخدم، وهذا من أجل ضمان تحقيق ما يلي:

- الحصول على دعم شامل ومكيف،
 - المشاركة في الحياة الاجتماعية والمهنية،
 - تحسين الوصول إلى الرعاية الصحية.
- وفي هذا الإطار ورد في وثائق الجمعية مجموعة من الشركاء هم كالتالي:
- الوزارات: وهيوزارة العمل والضمان الاجتماعي ووزارة التضامن الوطني ووزارة الزراعة والتنمية الريفية ووزارة التكوين المهني ووزارة الصحةوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
 - الهيئات والمكاتب الوطنية: وهي الوكالة الوطنية للتنمية الاجتماعية والمديرية العامة للغابات والمكتب الوطني للأراضي الزراعية. وكل من الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر، الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب، وكالة التنمية الاجتماعية، الصندوق الوطني لتأمين الاجراء، الصندوق الوطني لتأمين غير الاجراءوكل من الصندوق الوطني للتأمين على البطالة والديوان الوطني لأعضاء المعوقين ولواحقها وغيرها.
 - معاهد ومراكز التدريب: وهي مراكز التدريب الوطنية التي هي تحت إشراف وزارة التضامن الوطني. والمعاهد الوطنية التي تشرف عليها وزارة الزراعة والتنمية الريفية. والمعاهد والمراكز التدريبية تشرف عليها وزارة التكوين المهني.
 - المديريات ووكالات على مستوى ولاية سطيف: مثل مديرية الشؤون الاجتماعية، مديرية المصالح الفلاحية ،
 - المجتمع المدني: والمتمثل خصوصا في جمعيات إدارة الهياكل التي تضمن رعاية فعالة للأشخاص من ذوي الإعاقة.
 - السلطات المحلية: وهي الولاية، المجلس الشعبي الولائي، الدائرة، المجالس الشعبية البلدية.(Association IbtiSama, 2014 :09)

تقييم الدور التنموي للمزرعة البيداغوجية و/أو مركز المساعدة عن طريق العمل في منطقة بني ورتلان بمنطقة ورتلان الجبلية:
لقد سبق وأن أشرنا – في العنصر الخامس- إلى دور جمعية ابتسامة من خلال مشاريعها في تعزيز النسق التنموي في منطقة بني ورتلان

وكيف عززت من ديناميكيته بحيث سمحت للمحيط الاجتماعي والاقتصادي من الاستفادة من نتائجها المختلفة سواء في مرحلة الاعداد أو مرحلة الإنجاز أو مرحلة الاستغلال والتسيير ورأينا على سبيل المثال أثرها على توظيف شباب المنطقة من خريجي الجامعات وعلى تنمية مؤهلاتهم وتعزيز خبراتهم في مجال التكفل بذوي الحاجيات الخاصة ومرافقتهم بشكل يسمح لهم بالاستقلالية الجزئية أو الكلية وهذا بهدف إعدادهم للمساهمة في التنمية المحلية من خلال إدماجهم في المزرعة البيداغوجية أو في محيط العمل الطبيعي.

وأشرنا إلى أن منطقة بني ورتلان تتميز بطابعها الجبلي وبعدها النسبي عن الحضائر الهامة إقليميا وبالتالي نقصان حضنها من برامج التنمية المختلفة نسبيا. حيث عرفت هذه المنطقة منذ الاستقلال سنة 1962 فترات متقلوبة من حيث وتيرة التنمية فهي مثل الكثير من المناطق الجبلية ورثت وضعا صعبا من جراء حرب التحرير التي أسفرت على مقدراتها الاقتصادية والاجتماعية. وبعد الاستقلال توالى السياسات التنموية على المنطقة لكن أثرها مع أهميته بالنسبة للسكان كان محدودا وتميز بقصوره في معظم الفترات في تغطية جزء من الحاجيات الأساسية للسكان من الرعاية الصحية، التدريس، النقل، السكن، المواصلات ...إلخ. وهذا خاصة في القرى المعزولة. وقد ساهمت المجهودات الأهلية بالتوازي مع جهود الدولة في تخفيف معاناة السكان المعزولين حيث كان للمهاجرين إلى فرنسا تحديدا دورا كبيرا في تنمية المنطقة من خلال استثماراتهم في مجالات السكن، التجارة، والنقل.

واستمر الوضع التنموي في المنطقة كذلك إلى غاية العشرية السوداء(1990-2000) أين عرفت المنطقة انتكاسة تنموية كبيرة مع زيادة معتبرة في النمو الطبيعي للسكان وهو ما زاد ضغطا على الموارد المتوفرة، وتميزت هذه الفترة باكتفاء المواطنين بتأمين حاجياتهم الأساسية وابتعادهم عن الاستثمار وتنويع نشاطاتهم الاقتصادية. وبعد انجلاء الازمة الأمنية في البلاد بدأت ملامح فترة تنموية جديدة تزامنت مع بوادر اهتمام صناع القرار على المستوى الوطني بالانخراط في الجهود الدولية لتحقيق التنمية المستدامة وهو ما

تترجم في الواقع برسم مخططات وسياسات وطنية قطاعية ومدمجة تهدف إلى تحقيقها.

وفي خضم هذه المرحلة التنموية المتميزة تأسست جمعية ابتسام لتندمج النسيج الجمعوي العامل في المجال الاجتماعي من خلال تخصصها في التكفل بشريحة لطالما عانت من عزلة فوق عزلة ومن تهيش فوق تهيش حيث كانت المنطقة تفتقر إلى الهياكل والهيئات التي تستقبلهم وتتكفل بهم.

الجدول رقم 07: مقارنة بين إيجابيات وسلبيات ونقائص مشروع المزرعة البيداغوجية.

الجانب المقارنة	الإيجابيات	السلبيات	ملاحظات والتحديات
الهدف	إيجابي كونه اجتماعي والتضامني وتضامن عليه مؤسسة ذات طابع صومي ناتج عن عمل تشاركي بين المبتدئين من الفاعلين.	/	في مراحل لاحقة يمكن فتح هذا المجال لقطاع الخاص بحيث يساهم فيه من خلال استثمارات وإيرادات وفق دافتر شروط شهر الدولة على مراقبة تطبيقها.
أسس تصميم مشروع والتقييم التي ينبغي عليها	مستند إلى خصوصية تشرية تهدف إلى التكامل بالمعاليق ومبادئ فلسفية إنسانية مثل المساعدة والمراقبة وفي توافق مع قيم المجتمع المحلي وتقاليده.	/	المراقبة والمساعدة لا تقتصر فقط على ذوي الاحتياجات الخاصة بل تتطاول لتشمل محيطهم العائلي، ولما لا التفكير في توسيع هذه الدائرة إلى مستوى القرية لما لها من أثر في حياة هؤلاء المواطنين.
المهام	تعزيز ودعم الاندماج الاجتماعي والإحسان بالمسؤولية، مراقبة وتقييم المهارات المهنية المكتسبة.	/	/
التنظيم وطريقة العمل	المساهمة بشكل إيجابي في توجع الاقتصاد المنطقة من خلال العمل الذي يكون ضمن فرق تشغل في وريشات متخصصة في: - تربية المولاي (الأرانب، الماعز، النحل، طائر الصمان) - الصناعات اليدوية (القفلار والسراييك) - الأنشطة الترويجية (صناعة الجبن وتغليف النعجة) - زراعة الحصر والفواكه - الأنشطة التجارية الهادفة لبيع المنتج	الاستثمار في بعض الهياكل ودعم استغلالها بشكل فني بعد الإجازة والأمر هنا يتعلق بصعوبة وقطعة أرضية بالمكان المسمى ثانوية.	من خلال الوثائق والملاحظات الميدانية بين أن بعض النشاطات المهمة لم يتم الشروع فيه مثل تربية الماعز التي خصصت لها بنية تحتية مجهزة تتصل في حديقته وقطعة أرض مهيأة لم يتم استغلالها لحد الساعة، كما أن اختيار الموقع قريب مكث لتقارب طرقات يشكل عائقا لموظفين والشاكلة على حد سواء، نشاطات تربية النحل والصناعات اليدوية لم يتم مبادرتها بعد.
إجراءات المراقبة ودعم	كلها إيجابية بحيث تهدف إلى المراقبة الصحية والاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة وتحسينه ليكون عنصر فاعلا في المجتمع	/	/
مصلحة المبيعات والخدمات التجارية	ذات دور إيجابي وفي غاية الأهمية حيث تساهم على ربط المزرعة وأراضي المركز الاقتصادي مع المحيط الخارجي	/	النظر في إمكانية تحقيق مخفف تقنيات ومبادئ الإنتاج والتسويق والاستهلاك للمستهلك داخل وخارج المؤسسة.
خدمات فريق المحترفين في المزرعة وأطوارهم	كلها إيجابية وتندمج نجاح المشروع داخليا تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة وخارجيا تجاه ذويهم وتجاه المجتمع والمنطقة عامة	/	النظر في إمكانية فتح المجال لذوي الاحتياجات لقيام بزيارات تطبيقية حول النماذج المطبقة في كل من المركز النفسي البيداغوجي والمزرعة وأثر مركز المساعدة
شركات الجمعية وشبكة علاقاتها	جد إيجابية كونها تتميز بالتوسع والتنوع من حيث الاختصاص وتطابق التأثير	/	فيما يخص الشركات مع الدول الأجنبية حيث لو يتم كذلك ربط الجمعية بالمؤسسات التي تشرف عليها مع نظيراتها في بلدان الجنوب كاتحاد المغرب العربي لتفيد وشهد.
التقييم الدوري	الجمعية تقوم بتقييم داخلي دوري لنشاطات مختلف الهياكل التي تشرف عليها وهذا أمر في غاية الأهمية.	/	النظر في إمكانية اللجوء إلى التقييم الخارجي من خلال الاستعانة بخبراء في تخصصات متعددة الأمر الذي من شأنه فتح آفاق جديدة للتصنيف والتطوير والتكيف مع المستجدات.

المصدر: الباحث اعتمادا على ملاحظات ميدانية وحوار مع السيد عيشون بوعلام مهندس فلاحي وعضو في مجلس إدارة المزرعة البيداغوجية وحوار أجري مع كل مهاجري سعيد مسير المركز النفسي البيداغوجي وزدام عبد القادر المسؤول المكلف بالبيداغوجيا بتاريخ 2020/05/28 وحوار أجري مع السيد بوبكر بن حنة الأمين العام الحالي للجمعية يوم 2020/06/09.

نعود الآن إلى تقييم الدور التنموي لمشروع المزرعة البيداغوجية في المنطقة. ونقول إنه مشروع من حيث تصميمه النظري ومن حيث إعداده وفي الكثير من جوانبه التطبيقية متميز ويقدم قيمة مضافة معتبرة للتنمية الاجتماعية المستدامة في المنطقة. ومثل هذه المشاريع المهمة تسحق وقفة تقييمية بهدف النقد البناء الهادف لدعم وتثمين ما تحقق منها وإبراز مواطن الخلل فيها إن وجدت بهدف العمل على تداركها. وبهدف توضيح هذا المسعى وظفنا طريقة المقارنة بين السلبيات والإيجابيات واقتراح بعض التوصيات. مع الإشارة إلى أن ما نقترحه نسبي وضرفي لكون المشروع يتميز بطبيعة تطويرية وغير مستقرة من حيث الشكل والمضمون والمخرجات، ولكون تقييمنا مرتبط بكمية ونوعية المعلومات التي حصلنا عليها. انظر الجدول رقم 07.

من خلال هذا الجدول يتبين أن ما حققته الجمعية من تقدم في مجالات شتى يستدعي بذل مجهود أكبر من أجل الحفاظ عليه وتثمينه ومن أجل الرقي إلى مستويات أخرى من التنمية الاجتماعية المستدامة.

الخلاصة:

ينقسم هذا المقال إلى جزأين رئيسيين الأول تم فيه تناول تطور النسيج الجمعي في منطقة بني ورتلان ما بين 2012 و2019 من حيث تعداد الجمعيات وطبيعتها وتنوعها مع الإشارة إلى حصة الجمعيات الاجتماعية فيه.

أما الجزء الثاني فقد تناول نشاط جمعية ابتسامة لذوي الاحتياجات الخاصة التي تأسست سنة 2006. حيث تم عرض مختلف مراحل تطورها ومختلف نشاطاتها ومشاريعها، والتطرق إلى دورها في تنشيط النسق التنموي في منطقة بني ورتلان وإلى شبكة الفاعلين الذين ساهموا في إنجازاتها. وكذلك تم تسليط الضوء في هذا الجزء من البحث على مشروع المزرعة البيداغوجية حيث تناولنا هدفه ومهامه ومختلف مكوناته. وفي الجزء الأخير من هذا القسم تم تقديم تقييم عام للدور التنموي للمشروع في المنطقة.

وأخيرا من الناحية المنهجية يمكن القول إن ما قمنا به إلى حد الساعة لا يمثل سوى مرحلة استكشافية تستدعي انجاز مراحل أخرى أكثر تعمقا ودقة في تحديد الأهداف والمنهجية. ومن بين المحاور التي تستدعي الدراسة نقترح ما يلي:

- في تخصص العمارة: تقييم استدامة مختلف مباني ومنشآت الجمعية ووضع مخططات بهدف تحويلها إلى مباني مستدامة.
- في تخصص الاقتصاد: إعداد دراسة حول الأثر الاقتصادي للمزرعة وداخلها (أي على ميزانية الجمعية بحد ذاتها) وخارجيا على اقتصاد المنطقة ككل من حيث التنويع والتشغيل المباشر وغير المباشر...إلخ.

الهوامش (الشروح والتعليقات):

- 1- وهذا حسب نص القانون رقم 06-12 المؤرخ في 12 يناير سنة 2012 المتعلق بالجمعيات
- 2- ولقد لفت انتباهنا بعض المقالات والاطروحات والمذكرات الجامعية الحديثة التي أنجزت في تخصصات مخلفة حول هذا الموضوع، نذكر منها على سبيل المثال مقال بعنوان: اسهامات الجمعيات الخيرية في تحقيق التنمية الاجتماعية بالمجتمع الجزائري، جمعية جزائر الغد نموذجا للباحثين كوندو وبن سباع (2019)، ومقال بعنوان الحركة الجمعوية في الجزائر بين الفاعلية وصورية الاداء التنموي للباحث عزوي حمزة (بدون تاريخ) وكذلك مقال كل من بأحمد رحمة (2018) حول الجمعيات الاجتماعية و سبل تطويرها و أطروحة فواز بن علي الغامدي (2019) حول دور الجمعيات الاجتماعية في تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة في السعودية قد ذكرنا بعضها الاخر في مصادر البحث .
- 3- معلومة مستقاة من حوار أجري مع السيدين مهاجري سعيد مسير المركز النفسي البيداغوجي وزدام عبد القادر المسؤول المكلف بالبيداغوجيا بتاريخ 2020/05/28
- 4- وهو القانون الساري المفعول الخاص بالجمعيات حاليا في الجزائر.
- 5- وبعدها تم تجديد دوري لأعضاء المكتب في كل من سنة 2016 وسنة 2019 حسب أدلى به الأمين العام للجمعية السيد بوبكر بن حطة.
- 6- وهو مبني مدرسة البنات والنساء يعود تاريخ إنجازه إلى الحقبة الاستعمارية.
- 7- حسب مهاجري سعيد مسير المركز النفسي البيداغوجي في السنوات القليلة الماضية تم إحصاء 600 فرد من هذه الفئة على مستوى دائرة بني ورتلان.

- 8-المبني وقطعة الارض تبرعت بهما بلدية بني ورتلان لصالح الجمعية سنة 2013 م (جمعية ابتسام، 2015ب).
- 9-إضافة إلى ذلك نظمت الجمعية ملتقيات تكوينية عديدة على مستوى مركزها النفسي البيداغوجي وكذلك حضر مؤطروها العديد من الملتقيات التكوينية على مستوى مراكز ومعاهد مختلفة على المستوى الوطني.

المراجع:

- بأحمد، رحمة، (2018). «الجمعيات الاجتماعية وسبل تطويرها (الموارد والأهداف)». مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المركز الجامعي بتامنراست، المجلد 07، العدد 04، ص.ص (258-278). تم تصفحه يوم 11 جوان 2020 على الرابط التالي: <https://alijthied.tamanrasset.dz/wp-content/uploads/2018/10/alijthied-mag-016-art-013.pdf>
- جمعية ابتسام، (2015 أ). تقرير حول نشاط وتطور جمعية ابتسام لذوي الاحتياجات الخاصة، 24 ص.
- جمعية ابتسام، (2015 ب). تقرير حول نشأة وتطور المزرعة البيداغوجية، بني ورتلان.
- فكار، عثمان، (2011). تطور السكن في الوسط الريفي: دراسة سوسيو مجالية للمجال السكاني بمنطقة بني ورتلان شمال غرب ولاية سطيف (القبائل الصغرى). رسالة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الريفي جامعة الجزائر، الجزائر.
- دراس، عمر، (2005). «الظاهرة الجمعوية في ظل الإصلاحات الجارية في الجزائر: واقع وآفاق» مجلة إنسانيات، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC، العدد 28، ص.ص (23-38).
- شواش، عبد القادر، (2001). التحولات الريفية في البلديات المهمشة: حالة بلديات شمال غرب سطيف. رسالة ماجستير غير منشور لنيل شهادة ماجستير في (تهيئة المجال)، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
- بن علي الغامدي، فواز، (2019). دور الجمعيات غير الربحية في تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية لسنة 2030، دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه منشورة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في علم الاجتماع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
- عزاوي، حمزة، (بدون تاريخ). «منظمات المجتمع المدني في الجزائر بين الفاعلية والصورية»، جامعة شلف، تم تصفحه يوم 11 جوان 2020 على التالي: <https://www.univ-chlef.dz/eds/wp-content/uploads/2016/06/article-18-N3.pdf>

- كوند، سلمى وبن سباع، صليحة، (2019). «إسهامات الجمعيات الخيرية في تحقيق التنمية الاجتماعية بالمجتمع الجزائري، جمعية جزائر الغد نموذجاً». *مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع*، جامعة الصديق بن يحيى، مجلد 2 عدد 3، ص.ص (65-38).
- كزار، محمد أكلي، (2020). *من أجل تنمية مستدامة في المناطق الجبلية، حالة منطقة بني ورتلان*. رسالة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة دكتوراه علوم، في تخصص العمران، جامعة صالح بونيدر، قسنطينة الجزائر.
- كزار، محمد أكلي، (2008). *التحولات المجالية في القرى الجبلية القبانلية، حالة منطقة بني ورتلان في أقصى شمال غرب ولاية سطيف*. رسالة ماجستير منشورة لنيل شهادة ماجستير في تخصص العمران، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر. وهي منشورة على الرابط التالي: <https://bu.umc.edu.dz/theses/architecture/AKER2374.pdf>.
- لدرم، أحمد، (بدون تاريخ). «منظمات المجتمع المدني ودورها في التنمية»، جامعة شلف، تم تصفحه يوم 11 جوان 2020 على الرابط التالي: <https://www.univ-chlef.dz/eds/wp-content/uploads/2016/06/article-9-N1.pdf>

- Association Ibtissama, (2014). **Conception du projet de la ferme pédagogique (CAT), Ibtissama Beni Ourtilane**, Beni Ourtilane.
- Association Ibtissama, (2016). **Conception Projet Ferme Pédagogique : objectifs, organisation et gestion (présentation en 15 diapositives)**, Beni Ourtilane.
- Association Ibtissama, (2015), **évaluation de la ferme pédagogique ou CAT Ibtissama**. Beni Ourtilane.
- Association Ibtissama, (2019). **Conception Projet Ferme Pédagogique : objectifs, organisation et gestion (présentation 23 diapositives)**, Beni Ourtilane.
- Benarab, Ali, (2013). **Notions sur la commune d'Aïn Legradj, région de Beni-Ourtilane**, Alger : Dar Elbalagha.
- Benarab Ali. (sans date). **132 ans de résistance et de sacrifices (nord de Sétif) de Ben-ourtilane à Aith-yala, Algérie**.

- Boutefnouchet, Mostfa, (1980). **La famille algérienne évolution et caractéristiques récentes**, Alger :S.N.E.D.
- Farouk Razki, (24/12/2012), «Le pari gagné de l'association Ibissama Centre médico-psychopédagogique». **le journal Elwatan**. Disponible sur le lien : https://www.vitamedz.com/le-pari-gagne-de-l-association-ibtissama/Articles_18300_953691_16_1.html, Consulté le 01/06/2020.
- Fonataine, Jacque, (1983). **village kabyle et nouveau réseau urbain en Algérie, le cas de la région de Bejaia**. Thèse de 3^{ème} cycle pour obtenir le diplôme de Doctort, centre d'étude et de recherche URBAMA « urbanisation du monde arabe ». France.

- للإحالة على هذا المقال:

محمد ألكليزار، (2022)، «الدور التنموي للجمعيات الاجتماعية في منطقة بني ورتلان، دراسة استكشافية لجمعية ابتساما لذوي الاحتياجات الخاصة». المواقف، المجلد: 18، العدد: 01، أوت 2022، ص.ص 49-78.